ثانيا:

مصارف الزكاة

س: في حلقات سابقة من هذا البرنامج، ناقشنا مع فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف إبراهيم، أنواع الموارد الزكوية، التي جعلها الله تعالى مصدراً لحصيلة الزكاة، وبينا أنها قد تميزت بالغزارة والشمول، والقدرة على تحقيق أهداف الزكاة التي شرعها الله تعالى من أجلها. وفي هذه المجموعة من الحلقات، نأمل أن نقدم للمستمع الكريم الجانب الآخر من الزكاة، وهو الجانب المقابل للموارد، أي استخدام هذه الموارد في تحقيق أهداف الزكاة. وهو ما يعرف في المصطلح الفقهي بـ «مصارف الزكاة» فما هي مصارف الزكاة؟

ج: الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد فإن مصارف الزكاة، تعنى الأصناف التي تصرف عليها الزكاة، وهي المبينة تحديداً في الآية رقم ٦٠ من سورة التوبة والتي يقول الله تعالى فيها ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وهي أصناف ثمانية، محددة من قبل الله تعالى، فلم يحددها رسول الله ﷺ، ولم يحددها المجتهدون من الأمة، وإنما حددها رب العزة سبحانه، وفي هذا يقول النبي صلوات الله وسلامه عليه ما معناه: «إن الله لم يرض في قسم الصدقة بملك مقرب، ولا بنبي مرسل، وإنما تولى قسمتها بنفسه سبحانه وتعالى».

س: هذه المصارف، هل هي جهات تنفق فيها الزكاة، أم هي أفراد تعطى لهم الزكاة؟

ج: بعض هذه المصارف جهات ينفق فيها المال، قد تنتهي إلى أفراد يملكونها وقد تتوقف عند تيسير الاستفادة. أو تقديم الخدمة، دون أن تنتهي بتملك فرد من الأفراد، مثل مصرف في سبيل الله ومصرف ابن السبيل، ومصرف في الرقاب. فهذه جهات تنفق عليها الزكاة، وإن كانت في النهاية تصل إلى فرد محدد، لكن المقصود منها في الأساس هو الجهة. بينما البعض الآخر من مصارف الزكاة هي في الأصل لأفراد تعطى لهم ليمتلكوها ملكية فردية، وهي تقدم لهم لمواصفات فيهم بصفاتهم الفردية مثل بقية المصارف من الفقراء والمساكين والعاملين على الزكاة، والمؤلفة قلوبهم، فهؤلاء أفراد يتصفون بمواصفات معينة جعلت لهم حقاً في الزكاة، فتعطى لهم كما قلنا في أيديهم ليمتلكوها ملكية فردية، ومهما حورنا في شكل تقديم الزكاة لهؤلاء، ففي نهاية المطاف يمتلكون ما يحصلون عليه من الزكاة، فإذا أنشأنا مستشفى مثلاً بأموال الزكاة، لتعالج غير القادرين، فإنهم يمتلكون الخدمة التي تقدمها هذه المستشفى، وإجمالاً يمكننا القول أن مصارف الزكاة بعضها جهات، وبعضها الآخر أفراد.

س: هل يجب استيعاب هذه الأصناف عند توزيع الزكاة، أم يمكن إعطاء بعضها، دون الآخرين؟

ج: في ظل التطبيق الإسلامي الصحيح لفريضة الزكاة، والذي يوجب على الدولة أن تقوم بجمع وإنفاق الزكاة بنفسها، أو بإنشاء هيئة مستقلة لها تتبع الدولة، أو تشرف عليها فقط، في ظل هذا التطبيق يجب استيعاب جميع الأصناف التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة التي تلوناها قريباً، طالما وجد في هذه الأصناف فرد

أو أكثر، أما إذا عدم صنف منها، فلا تكلف الدولة بها لا يمكن تحقيقه، فلو فرضنا أن الفقر قد انتهى من المجتمع ولم يعد بين الناس فقير، فلا تكلف الدولة بالبحث عن غير الموجود. أما في ظل التطبيق غير الصحيح للزكاة، والذي يتمثل في تخلى الدولة عن جمع وإنفاق الزكاة في أيامنا، فإن الأفراد عندما يقومون بها فرضه الله تعالى عليهم، ويقدمون زكواتهم بأنفسهم، فإن عليهم أن يجتهدوا قدر طاقتهم في توصيل الزكاة إلى من يرونه أكثر حاجة من مستحقي الزكاة، فقد يعطى المزكي زكاته كلها، لفقير واحد، أو مسكين واحد، أو ابن سبيل واحد تعرف عليه. وهكذا. أي أن الأفراد إذا قدموا الزكاة بأنفسهم لا يكلفون باستيعاب الأصناف الثمانية، ففي الغالب يعجزون عن الوصول إلى كل هذه الأصناف، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها وطاقتها وقدرتها.

س: يعنى الذي ينبغي أن يعرفه المزكي في أيامنا أنه غير مكلف بالبحث عن الأصناف الثمانية ليوزع عليها زكاته، وإنما يكفيه أن يعطى زكاته لمن يراه الأحوج من أي صنف كان؟

جـ: نعم هذا ما يهمنا أن يعرفه المزكي بصفته الفردية، وبخاصة أنه لو وزع زكاته على أكثر من صنف أو حتى على أكثر من فرد من نفس الصنف، فإن زكاته لا تسد مسداً ولو أعطاها لشخص واحد فربما تغنيه، وتحقق له الهدف الذي شرع الله تعالى من أجله الزكاة، وهو تحقيق الغنى للذين يتعرضون لأخذ الزكاة، ولعل هذا يوضح أن الزكاة لن تؤتي ثمارها المرجوة، ولن تحقق الغاية منها، ما لم تقم بجمعها هيئة، تتوفر لديها الأموال الكافية، والمعلومات التفصيلية عن المستحقين، ومن ثم تستطيع أن تعطى المحتاج ما يسد حاجته، وتعطى العاطل ما يوفر له حرفته، وتعطى المريض المحتاج ما يحتاجه علاجه، والطالب المحتاج ما يكمل به تعليمه. وهكذا. إن

الزكاة مثل الصلاة والصيام والحج، ركن من أركان الإسلام ولن يكتمل للمجتمع وصف الإسلام بدون تطبيق فريضة الزكاة.

نسأل الله تعالى أن يهدينا إلى سوءا الصراط.

والله ولي التوفيق